بسم اللّه الرحمن الرحيم

محاضرات وحدة النحو

الدكتور سليم مزهود

مدخل إلى علم النحو

مدخل إلى علم النحو

أوّل من كتب في النّحو :

قال أبو القاسم الزجاجي ... عن أبي الأسود الدؤلي، قال: دخلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فرأيته مطرقا متفكرا، فقلت فيم تفكّر يا أمير المؤمنين؟ قال إني سمعت ببلدكم هذا لحنا، فأردت أن أصنع كتابا في أصول العربية ، فقلت: إن فعلت هذا أحييتنا، وبقيت فينا هذه اللغة.

ثمّ أتيته بعد ثلاث، فألقى إليّ صحيفة فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم : الكلام كله اسم وفعل وحرف ، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى ، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل . ثمّ قال لي تتبعه وزد فيه ما وقع لك .واعلم يا أبا الأسود أنّ الأشياء ثلاثة : ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر ، وإنّما تتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر.

قال أبو الأسود الدؤلي: فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النّصب، فذكرت منها إنّ، وليت، ولعلّ، وكأنّ، ولم أذكر لكنّ، فقال لي: لم تركتها، فقلت لم أحسبها منها

نشـــــــــأة النّـــــحو

إنّ علّة نشأة النحّو هو ظهور اللحن، وهو الذي حدا بأبي الأسود أن يضع علم النّحو. فقد روي أنّ أبا الأسود الدؤلي سمع رجلا يقرأ: إنّ الله بريء من المشركين ورسوله ، فقال : لا أظنّ أنه يسعني إلاّ أن أضع شيئا أصلح به نحو هذا ، فوضع علم النّحو .

وفي رواية أن أعرابيا في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقرأ من سورة براءة، فقال:

إنّ الله بريء من المشكرين ورسولِه (بالجرّ) .

فسمع به الخليفة عمر، فناداه، وقال له: أتبرأ من رسول الله يا أعرابي؟

فقال الأعرابي: يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة، ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني ؟ فأقرأني رجل سورة براءة، فقال: إنّ الله... فقلت كما قال .

فقال عمر رضي الله ليس هذا يا أعرابي، فقال كيف يا أمير المؤمنين، فقال الخليفة: إنّ الله بريء ...ورسولُه (برفع اللام) .

فقال الأعرابيّ : وأنا والله أبرأ ممّن يبرأ الله ورسوله ، فأمر عمر ألا يقرأ القرآن إلاّ على علم باللغة ، وأمر أبا الأسود أن يضع النحو

ومنها أيضا رواية أخرى أنّه جاء إلى زياد قوم فقالوا: أصلح الله الأمير توفي أبانا وترك بنون، فقال زياد، توفي أبانا وترك بنون؟ ادع لي أبا الأسود ، فقال: ضع للناس العربية .

وروي أنّ عمر بن الخطاب مرّ على قوم يرمون فاستقبح رميهم، فقال ما أسوأ رميكم، فقالوا: نحن قوم متعلمين، فقال عمر للحنكم أشدّ عليّ من رميكم.

وقيل إنّ أبا الأسود دخل إلى منزله فقالت له بعض بناته : ما أحسنُ السماء ؟ قال: أي بنية نجومها، فقالت: إني لم أرد أي شيء منها أحسن، وإنّما تعجّبت من حسنها ، فقال : إذن قولي: ما أحسن السماءَ، فحينئذ وضع كتابا